مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية

تحليل الأسبوع

الإصدار: 138 (من 17 إلى 24 أكتوبر 2015)

تحتوي هذه النشرة على تحليلات، يقوم بها مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية لأهم الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية في أفغانستان بشكل أسبوعي، حتى يستفيد منها المهتمون وصناع القرار.

ستقرؤون في هذه النشرة:

- مقدمة 2

آثار تمديد مهلة بقاء القوات الأمريكية في أفغانستان

- خطة أمريكا العسكرية المذبذبة في أفغانستان..... 4
- الاستراتيجة الجديدة لسحب الجنود..... 5
- لماذا غيّر أوباما استراتيجة الانسحاب؟..... 5
- أفغانستان في السياسة الخارجية الأمريكية..... 6
- أثر استمرار الحضور الأمريكي العسكري..... 6

إمكانية تعاون الصين وروسيا العسكري مع أفغانستان

- خلفية علاقات الصين وأفغانستان..... 8
- ما هو مصدر القلق الصيني اليوم؟..... 8
- إمكانية تعاون روسيا العسكري..... 9
- السياسة الإقليمية للصين وروسيا..... 10
- النتيجة..... 11

مقدمة

في هذا العدد من تحليل الأسبوع، يقدم لكم قسم التحليل في مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية مناقشة الخطة العسكرية لإدارة أوباما، إذ كانت تحتوي على انسحاب كامل للقوات الأمريكية إلى نهاية عام 2016م، لكن تعديلا آخر أجري عليها يتحدث عن بقاء 5500 جندي أمريكي في أفغانستان بعد عام 2016م. لماذا غيّرت أوباما استراتيجة سحب قواته من أفغانستان؟ وماذا سيكون أثر استمرار تواجد هذه القوات على الوضع الأمني والاقتصادي وعلى عملية السلام والأمن في أفغانستان؟

من جهة أخرى تم أخذ هذا القرار في أوضاع أمنية حرجة شمالي أفغانستان، وقد سيطرت حركة طالبان لمدة أسبوعين على مدينة قندوز، إضافة إلى سيطرتها على عدة مديريات، وهو أمر رفع مستوى الاهتمام الصيني والروسي بأفغانستان.

وفي الأسبوع الماضي تم توقيع مذكرة تعاون دفاعي بين أفغانستان والصين، وطلب مسؤولون أفغان خلال زيارة إلى موسكو دعما عسكريا روسيا. فما هو مصدر القلق الصيني بشأن أفغانستان؟ وما هي إمكانية التعاون العسكري الروسي والصيني مع الحكومة الأفغانية؟ هذه الأسئلة تمت مناقشتها في هذه الورقة التحليلية وإليكم التفاصيل:

آثار تمديد مهلة بقاء القوات الأمريكية في أفغانستان

في الأسبوع الماضي صرّح أوباما الرئيس الأمريكي عن خطة إدارته بشأن تمديد مهلة بقاء القوات الأمريكية في أفغانستان. وهي أن أمريكا تُبقي 9800 جندي في أفغانستان إلى نهاية عام 2016م، ليتقلص العدد بعده إلى 5500 جندي.

وفي الجانب الأفغاني أثار هذا القرار الحكومي الأمريكي ترحيبا من جهة وردود فعل شديدة من جهة. فقد رحّبت بالقرار "حكومة الوحدة الوطنية"، فيما نددت به حركة طالبان ومعها مجموعات أخرى واعتبرتها تمديدا للحرب.

هنا نلقي نظرة على المراحل التي مرت بها خطة القوات الأمريكية في أفغانستان وخاصة ملف انسحاب هذه القوات من البلد، وعلى عوامل القرار الأخير. كما وندرس موقع أفغانستان في السياسة الخارجية لدى أمريكا، وآثار تمديد مهلة بقاء القوات الأمريكية على السلام والأمن وعلى الوضع الأفغاني الحالي.

خطة أمريكا العسكرية المذبذبة في أفغانستان

بدأت الهجمة الأمريكية على أفغانستان في 7 من أكتوبر 2001م، وبلغ عدد القوات الأمريكية المتواجدة في أفغانستان في شهر نوفمبر 1300 جندي أمريكي، ليصل لاحقا في إبريل 2004م، 20300 جندي. ثم دخلت أمريكا في حرب العراق وتوجهت إليها بكل اهتمامها، وقد بلغ عدد جنودها في أفغانستان إلى نهاية عام 2007م، 25000 جندي.

تجاوز عدد القوات الأمريكية إلى عام 2008م، و2009م، 60000 جندي. وعندما فاز أوباما بالرئاسة الأمريكية عام 2008م، بشعار "التغيير"، و"إنهاء الحربَيْن"، ظهرت أفغانستان على قائمة الأهمية في الخطة الأمريكية من جديد. وسحب أوباما قواته من العراق وقرر نهاية عام 2009م، إرسال 33000 جندي جديد إلى أفغانستان، وأعلن مع ذلك قرار الانسحاب بعد منتصف عام 2011م. ووصل عدد جنود أمريكا في أغسطس 2010م، قرابة 100 ألف جندي.

في 23 من يونيو 2011م، أعلن الرئيس الأمريكي أن 33 ألف من جنود أمريكا تم إرسالهم إلى أفغانستان عام 2009م، سيعودون إلى أمريكا.

وفي مؤتمر شيكاغو عام 2012م، تم أخذ قرار بأن غالبية القوات الأجنبية ستترك أفغانستان إلى نهاية 2014م، وتنتهي مهلة الناتو القتالية وتتولى القوات الأفغانية مسؤولية أمن البلد.

وفي 2013م، وإثر عدم توقيع الاتفاقية الأمنية من قبل حامد كرزاي، تم استغلال ملف الانسحاب كورقة ضغط سياسية، واستمرت سلسلة الانسحاب شيئا فشيئا.

في 2014م، أعلن الرئيس الأمريكي رسميا نهاية مهلة القوات الأمريكية القتالية في أفغانستان، وأعلن أن عددا من القوات الأمريكية ستبقى في أفغانستان بطلب من المسؤولين الأفغان وبهدفَيْن. أولا لإعطاء المشورة للجنود الأفغان، وتدريبهم ودعمهم. ثانيا ولتنفيذ عمليات ضد بقايا تنظيم القاعدة.

الاستراتيجة الجديدة لسحب الجنود

منذ فوز أوباما بالرئاسة الأمريكية عام 2008م، كانت خطته إلى بدايات عام 2015م، ترمي إلى سحب القوات الأمريكية تماما من أفغانستان حتى نهاية 2016م، وأن يكون هو رئيسا أنهى حربَيْن في تاريخ بلده.

وبالنظر إلى الأوضاع الإقليمية والأمريكية منذ بضعة أشهر أحدث أوباما خلال 2015 فقط تغييرا لمرتَيْن في استراتيجة سحب القوات. ففي شهر مارس وخلال لقائه مع أشرف غني الرئيس الأفغاني قرر إبطاء عملية سحب القوات الأمريكية من أفغانستان. وبناءً على الخطة الأمريكية السابقة لسحب القوات كان من المقرر أن يبقى 5500 جندي من مجموع 9800 جندي أمريكي في أفغانستان إلى نهاية 2015م. حينها أعلن أوباما لقلقه واستجابة لطب أشرف عني أنه يُبقي 9800 جندي في أفغانستان إلى نهاية 2015م، وينفذ عملية الانسحاب في 2017م.

وعندما سيطرت حركة طالبان نهاية شهر سبتمبر على مدينة قندوز، وبقيت فيها لمدة أسبوعين، أحدثت أمريكا تغييرا في خطتها وأعلن أوباما إبقاء 9800 جندي أمريكي إلى نهاية 2016م، وأن يبقى بعد 2016م، 5500 جندي أمريكي في أفغانستان.

لماذا غيّر أوباما استراتيجة الانسحاب؟

تكمن عوامل تغيير أوباما خطة انسحاب القوات الأمريكية من أفغانستان، وإحداثه تغييرا للمرتين خلال عام واحد في الأمور الآتية:

- **أوضاع أفغانستان**: إن الأوضاع الداخلية في أفغانستان من أبرز ما يعتبره أوباما وإدارته رسميا من عوامل تغيير استراتيجة الخروج من أفغانستان. وقد جائت الخطة الأمريكية الجديدة بعد سقوط مدينة قندوز وسيطرة حركة طالبان على عشرات من المديريات الأفغانية. لكن السؤال الأهم يكمن في أن أمريكا ومع 100 ألف من قواتها لم تستطع أن تضعّف المخالفين المسلحين، وأن تحل الأمن، فماذا عساها أن تفعل بـ5500 جندي؟
- **الأوضاع الإقليمية:** الأوضاع الإقليمية عامل آخر يُجبر الأمريكان للبقاء في أفغانستان. تريد أمريكا بالتواجد في المنطقة أن تعوّض إلى حد ما خسارة اللعبة في أوكرانيا وسوريا. لكن روسيا قد عززت

علاقاتها مع الدول الأخرى من المنطقة. فقد تحسنت علاقاتها مع باكستان كثيرا مقارنة مع بضعة عقود الماضية. ومن هنا أشار عبدالكريم خُرّم رئيس مكتب حامد كرزاي الرئيس الأفغاني السابق إلى هذا واعتبر سقوط مدينة قنوز مسرحية من أجل بقاء القوات الأمريكية.

- **انتخابات أمريكا القادمة:** ويرى الجناح الديمقراطي الأمريكي أهمية كبيرة في هذه الخطة العسكرية في الانتخابات الرئاسية الأمريكية. مع أن قرار أوباما سيضر السياسة الخارجية للمرشح المحتمل من الجناح الديمقراطي جو بايدن لشهرة موقفه من سحب القوات، لكن موقف مرشح محتمل آخر وهو السيدة هيلاري كلينتون من الجناح نفسه سيعزز السياسة الخارجية.

أفغانستان في السياسة الخارجية الأمريكية

بعد نشأة تنظيم "الدولة الإسلامية"، في العراق وأزمة أوكرانيا في 2014م، و2015م، تقلصت أهمية أفغانستان في الخارجية الأمريكية، ولكن بعد أن تعزز الموقف الروسي يوما بعد يوم في سوريا وأوكرانيا، وخاصة أن أمريكا تتجنب المواجهة العسكرية المباشرة في العراق، ربما يُظهر قرار أوباما الأخير إهتماما أمريكيا جديا بأفغانستان.

أثر استمرار الحضور الأمريكي العسكري

يملك استمرار الحضور الأمريكي العسكري في أفغانستان آثارا متعددة الجوانب، لكن أثره الأساسي يكمن في توفير دافع أكبر للمخالفين المسلحين لاستمرارهم في القتال، وأن الحرب سوف تستمر ولا يحل الأمن والسلام لثلاث سنوات أخرى. ومن هنا وفي بيان لها بمناسبة تمديد مهلة بقاء القوات الأمريكية، وجهّت حركة طالبان رسالة إلى مقاتليها بأن يرفعوا مستوى القتال. وقد يسبب انعدام الأمن والسلام كارثة اقتصادية للبلد مقارنة بنصف عقد مما مضى، وبناءً على تقرير استقصائي حديث تواجه أفغانستان سنويا خسارة تبلغ 9 مليار دولار وذلك بسبب الحرب الدائرة فيها.

إضافة إلى ذلك وباستمرار التواجد الأمريكي العسكري يُحتمل قويا بأن تصبح أفغانستان ميدانا للمنافسة الإقليمية، وذلك في مرحلة تشتد المنافسة يوما بعد يوم بين أمريكا وروسيا، وقالت الصين في بيان لها كردة فعل لتمديد مهلة بقاء القوات الأمريكية في أفغانستان، إنه يجب احترام سيادة أفغانستان واستقلالها.

إمكانية تعاون الصين وروسيا العسكري مع أفغانستان

مع تقليص القوات الأمريكية في أفغانستان، وتوسع نطاق الحرب في البلد، يبدو أن الدول الإقليمية تريد أن تمنع وصول الدعايات السلبية للأزمة الأفغانية إلى داخلها. الصين وروسيا من الدول الجارة لأفغانستان ويُقلقهما الوضع الأفغاني، وخاصة بعد بدء أنشطة تنظيم "الدولة الإسلامية"، في أفغانستان ارتفع مستوى هذا القلق.

أثناء زيارة معصوم أستانيكزاي القائم بأعمال وزير الدفاع الأفغاني لبيجنغ، ومن أجل المشاركة في الجلسة السادسة لمعهد الدراسات الاستراتيجية في الصين، أظهر المسؤولون الصينيون جاهزية للتعاون العسكري مع أفغانستان. وخلال هذه الزيارة وقّع أستانيكزاي مذكرة تعاون بين وزارة الدفاع الأفغانية ووزارة الدفاع الصينية. وقد وقّع قبل ذلك نورالحق علومي وزير الداخلية الأفغاني في شهر مايو من العام الميلادي الجاري، مذكرة تعاون مع نظيره الصيني.

من جهة أخرى طلب الجنرال عبدالرشيد دوستم النائب الأول للرئيس الأفغاني خلال زيارة له إلى موسكو، دعما عسكريا من روسيا. في هذه الورقة تمت مناقشة إمكانية دعم الصين وروسيا مع أفغانستان بالنظر إلى التغييرات الأخيرة في الأحداث الدولية.

خلفية علاقات الصين وأفغانستان

جرّبت أفغانستان مع الصين على مر التاريخ علاقات طيبة. كانت طريق الحرير من الطرق التجارية الكبيرة الصينية إلى أوروبّا، وكان جزء منها يمر من الأراضي الأفغانية. وكانت للصين دور كبير في مشاريع تعاون في مجال المياه.

وكانت الصين من الدول التي دعمت الشعب الأفغاني أيام الغزو السوفيتي لأفغانستان، وكانت تطلب دوما انسحاب القوات السوفيتية من أفغانستان.

بعد الغزو الأمريكي على أفغانستان وسقوط حكومة طالبان، رحّبت الصين بالتغييرات الجديدة في أفغانستان، أمل المسؤولون الصينيون بأن مكافحة "الإرهاب"، ستجنب المنطقة من التطرف والعنف، وستجلب أمنا وسلاما، وأن إمكانية التعاون الاقتصادي بين الدول سيزداد كثيرا.

استثمرت الصين في منجم نحاس "عينك"، قرب العاصمة كابول، وهو أكبر مشروع في مجال المنلجم الأفغانية، كما واستثمرت شمالي أفغانستان في استخراج النفط. وطيلة 14 سنة الماضية، دعمت الصين أفغانستان في مجال الإعمار المجدد للبلد.

في 8 من يونيو 2012م، وأثناء زيارة حامد كرزاي لـ"بيجنغ"، تم توقيع وثيقة تعاون بين البلدين في 9 بنود، وقّعها حامد كرزاي الرئيس الأفغاني حينها مع نظيره الصيني، وكان ذلك تأكيدا على تنمية التعاون بين البلدين في المجال السياسي والاقتصادي والثقافي والأمني.

ما هو مصدر القلق الصيني اليوم؟

مع أن الصين لا تقع على حدود طويلة مع أفغانستان، والمناطق الحدودية وعرة تماما، لكن تحديات الحرب الدائرة في أفغانستان تؤثر حتما على هذا البلد القوي. أيام حكم طالبان كانت وفود صينية تزور أفغانستان بانتظام، وكانوا يظهرون قلقا تجاه تدريب المقاتلين الأويغور في الأراضي الأفغانية، وكانت طالبان تتعهد منع تلك الأنشطة.

كانت الصين لا تعترف بحكم طالبان رسميا، لكنها حافظت على علاقاتها السويّة مع كابول. ومن هنا ترى حركة طالبان الآن إلى الصين كدولة يمكن لها أن تلعب دورا إيجابيا في عملية السلام.

من جهة أخرى لدى الصين علاقات صداقة قريبة مع باكستان، ولذلك تأمل الحكومة الأفغانية أن يكون للنفوذ الصيني في الأوساط الباكستانية أثر جيّد على عملية السلام الأفغانية.

أهمية الصين بالنسبة لأفغانستان جعلت أشرف غني الرئيس الأفغاني يقوم بزيارته الرسمية الثانية إلى الصين وهي بعد توليه الرئاسة على الفور، والتقى مع المسؤولين الصينيين وتحدث معهم بشأن أمور عدة منها عملية السلام.

إمكانية تعاون روسيا العسكري

بدأ مع انسحاب القوات الأجنبية مع أفغانستان، أدركت الحكومة الأفغانية بأن القوات الأفغانية لم يتم تدريبها وتجهيزها كما تعهد به الغربيون في البداية. وشكى حامد كرزاي مرارا عن هذا الوضع، واتهم أمريكا بعدم الوفاء بالوعود. وأكّد لعدة مرات بأن الدول الغربية إذا لم تدرّب وتجهّز القوات الأفغانية كما يتطلب الأمر، فإنه سيضطر للتوجه نحو دول أخرى، وكان يلوح تجاه روسيا.

أدركت "حكومة الوحدة الوطنية"، نفس المشكلة. ربما كان اختيار الشيوعيين السابقيين في مناصب مهمة عسكرية وإدارية بأمل ترغيب روسيا لدعم أفغانستان عسكريا.

وتحدث ألكسندر مانتيسكي السفير الروسي لدى كابول بضع مرات عن جاهزية بلده لدعم أفغانستان عسكريا. قال عبدالرشيد دوستم بعد زيارته إلى روسيا إن المسؤولين الروس جاهزون لدعم أفغانستان بالأسلحة الحديثة وحتى بالطائرات المقاتلة، لكنه يبدو أن تحقق هذه الوعود بحاجة إلى الفلوس. وقد قامت الولايات المتحدة بشراء بعض مروحيات روسية من الجانب الروسي للقوات الأفغانية، إذ خرُب عدد منها أثناء الحروب.

تظن الحكومة الأفغانية بسهولة أن الاضطرابات الأمنية شمالي أفغانستان، وأنشطة تنظيم داعش ستكفي لترغيب روسيا لدعم أفغانستان عسكريا، لكن المعاملات العسكرية في المنطقة تغيّرت رأسا على العقب بالتدخل العسكري الروسي في سوريا. وبالتقارب الروسي الصيني بدأت علاقات روسيا تتوسع مع باكستان.

السياسة الإقليمية للصين وروسيا

لا يمكن لدول الصين وروسيا بأن تبقيا على بعد من الأوضاع الأفغانية، وتحاولان استغلال الأخطأ الأمريكية لبسط نفوذهما في كل مكان. وبما أن أمريكا خسرت اللعبة في أوكرانيا وسوريا لصالح الروس، فإن الجبهة الوحيدة لمواجهة الصين وروسيا بقيت في الداخل الأفغاني وخلفه في باكستان.

يُكنّ الروس لباكستان أهمية أكبر من أفغانستان، لأن أفغانستان وخلال 14 سنة الماضية وحتى أيام أن كانت بها 150 ألف من القوات الأجنبية فقدت أي ورقة قوة أمام باكستان. يرى الروس بأن أمريكا والغرب تنفذ كثيرا من خططها في جنوب آسيا عبر باكستان، ولذلك إن باكستان ذات أهمية لمستقبل أفغانستان وآسيا الوسطى ومن الضروري التقارب إلى هذا البلد.

قال بوتين عام 2011م، يمكن لباكستان أن تصبح صديقا جيّدا لروسيا في جنوب آسيا وفي العالم الإسلامي. بدأت المفاوضات الاستراتيجية بين روسيا وباكستان عام 2013م. خلال زياة له في يونيو 2015م، تحدث راحيل شريف عن تعاونات عسكرية بين البلدين، وفي شهر يوليو التقى نواز شريف مع بوتين على هامش مؤتمر "أوفا". تم في أكتوبر توقيع عقد بين روسيا وباكستان كان مفاده أن "روستيك" الشركة الحكومية الروسية تبني أنبوب غاز بطول 1100 كيلو متر، من ميناء كراتشي إلى لاهور، بتكلفة 2 إلى 2.5 مليار دولار. ويكتمل المشروع إلى 3 أو 4 سنوات.

وفي شهر أغسطس تم الاتفاق بين باكستان وروسيا على أن الأخيرة تمنح 4 مروحيات (MI-35)، من أجل مكافحة الإرهاب، وهناك مفاوضات تجري بشأن شراء الأسلحة والعتاد العسكري، منها طائرات نوع "سوخو".

النتيجة

بعد سنوات من الحرب في أفغانستان، يبدو أن الصين وروسيا وصلتا إلى نتيجة تقول إنه من الضروري التعامل مع باكستان لرفع الاضطرابات الأمنية، لأن الحكومة الأفغانية أيضا ترى أن مفتاح السلام الأفغاني واقع بيد باكستان.

بالنظر إلى ذلك، لا يبدو أن الصين وروسيا توفران أسلحة ثقيلة للحكومة الأفغانية، كي لا تدفعان حركة طالبان، التي تواجه داعش، إلى وضع تضطر للانضمام إلى داعش. ولقد سبب تعقيد الأمور في أفغانستان تعاملا حذرا للدول الإقليمية مع الوضع الأفغاني.

النهاية

تواصل معنا:

البريد الإلكتروني: csrskabul@gmail.com - info@csrskabul.com

الموقع: www.csrskabul.com - www.csrskabul.net

هاتف المكتب: 784089590 (93+)

تواصل مع المسؤولين:

د. عبدالباقي أمين، مدير مركز الدراسات الاستراتيجية و الإقليمية: (93+) 789316120 abdulbaqi123@hotmail.com

د. وحيدالله مصلح، نائب مركز الدراسات الاستراتيجية و الإقليمية: (93+) 747575741 drwahidm@gmail.com

حكمت الله خلاند، مدير قسم الأبحاث والنشرات: (93+) 775454048 hekmat.zaland@gmail.com

ملاحظة: نستقبل آرائكم واقتراحاتكم لتطوير هذه النشرة.